الحملة الفرنسية والمترجمين الأوائل

The French Campaign and the Early Translators

جيلالي زورقي وردة

ط.د تخصص تاريخ الحديث و المعاصر

الجامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف-

Djilalizourgui123warda@gmail.com

المشرف : خالدي بلعربي

تاريخ الإرسال:2022/12/30	تاريخ القبول: 2023/01/12	تاريخ النشر : 2024/03/16

الملخص:

شكلت الترجمة غداة الحملة الاستكشافية والاستعمارية للجزائر سنة 1830 أحد أهم الرهانات المعول عليها في عملية تحويل معالم الهوية المحلية عن توجهاتها المكتسبة والموروثة عبر التاريخ .

لعبت الترجمة حينها أدوارا شتى تعددت بتعدد الاستخدامات والأهداف، وكانت وسيلة لاطلاع الفرنسي على خصائص هذا المجتمع الدينية، التاريخية والثقافية، فقد كان لهؤلاء المترجمين دورا استراتيجي في إنجاح عمليات إخضاع الجزائريين، فالمترجم احتك بالسكان وتكلم لغتهم وتعرف على تقاليدهم وعاداتهم، وبفضل هذا الاحتكاك تحقق المشروع الفرنسي الذي تحول من حملة عسكرية إلى احتلال دام 132 سنة . وعليه، سنحاول في هذه المداخلة تقصي البدايات الأولي لاهتمام الفرنسيين بالترجمة وأهم المترجمون في الجيش الفرنسي، وأيضا الدراسات التي قام بها هؤلاء وما أسفرت عنه من بناء معرفة استعمارية و تسهيل عملية الاحتلال.

الكلمات المفتاحية: الترجمة – المترجمون – الاستعمار – الحملة الفرنسية.

Abstract :

In the aftermath of the exploratory and colonial expedition to Algeria in the year 1830, translation constituted one of the most important reliable bets in the process of transforming the features of local identity from its acquired and inherited orientations throughout history.

Translation at that time played various roles with multiple uses and objectives, and it was a means for the French to inform the French about the religious, historical and cultural characteristics of this society. These translators had a strategic role in the success of the operations of subjugating the Algerians. The French who turned from a military campaign to an occupation that lasted 132 years. Accordingly, we will try in this intervention to investigate the first beginnings of the interest of the French in translation and the Most important translators in the French army, as well as the studies that were carried out by these and what resulted in building colonial knowledge and facilitating the occupation process.

Key words : Translation - Translators - Colonialism - The French Campaign -

مقدمة

رأى الفرنسيون أن الترجمة أداة فعالة للتعرف على المجتمع الجزائري قبل الاحتلال فاستعانوا بمترجمين ذوي خبرة ، سواء من المشرق العربي أو من المستشرقين والمبشرين الفرنسيين، وكلفوا مترجمين للبحث ، واحتكاك بالسكان وتكلم لغتهم وتعرف على تقاليدهم وعاداتهم الذين وضعوا تقارير مفصلة عن جغرافية الجزائر وعاداتها وثقافتها، فكانت تلك التقارير الإطار الملائم للتقصي الحقائق والمعلومات التي ساعدت الفرنسيين على مغامرتهم في الجزائر، واستفاد الفرنسيون من تلك الترجمة فوظفوا نتائجها في مرحلتي الاحتلال والاستقرار في الجزائر ، وبفضل هؤلاء تحقق المشروع الفرنسي الذي تحول من حملة عسكرية إلى احتلال .

نظرا للأهمية التي يكتسبها الموضوع ولفهم الوسيلة التي اعتمد عليها الفرنسيون لتسهيل عملية احتلالهم الجزائر و من هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية : إلى أي مدى ساهم المترجمين في تسهيل عمليه الاحتلال الفرنسي للجزائر؟ .

وللإجابة على هذه الإشكالية اعتمدت علي المنهج التاريخي التحليلي ، في تفسير و إبراز دور الترجمة في تسهيل عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر.

أولا : البدايات الأولي لاهتمام بترجمة

تعد مرحلة ما قبل الحملة العسكرية على الجزائر المرحلة التي شغلت الساسة والعسكريين الفرنسيين من أجل نجاح الحملة في أول الأمر، فالقضاء على المقاومة في المرحلة الثانية، ثم استبتاب الأمن لجيش الاحتلال وللمعمرين الأوروبين في المرحلة الثالثة، هكذا قام الفرنسيون بدراسة خاصة للجزائر عن طريق المترجمين وجواسيس، واستفادوا من دراسات أخرى مترجمة كانت تسعى إلى نفس الهدف المتمثل في احتلال الجزائر ولكن كل دولة أوروبية كانت مترددة في موقفها لعدم توفر المعلومات الكافية حول هذه البلاد مما حتم عليها توظيف الترجمة عن طريق الدبلوماسيين و الجواسيس، وذلك للقيام بدراسة الوضع العام في الجزائر من جميع النواحي، ووضع بحوث حول نتائج الدراسات في متناول الساسة للإقدام على احتلال الجزائر[1] وفي هذا الإطار نذكر كتاب القنصل الأمريكي وليام شالر المعنون ب sketches of Algerias الذي نشر سنة 1826م، إذ اقترح وليام شالر في كتابه على الدول الأوروبية احتلال الجزائر، وقام بكشف عيوب نظامها، ونقاط ضعفها وقوتها وقابليتها للاستعمار، ولهذا سارع الفرنسيون إلى ترجمة الكتاب قبل الحملة ، وترجمه بيانشي مستشار الملك الفرنسي وعضو في اللجنة المركزية للجمعية الجغرافية في باريس، والجدير بالملاحظة هذا المصدر استعمل في حملة الفرنسية على الجزائر وهذا ما يذكره لنا بيانشي مترجم الكتاب إذ يقول في مقدمة الكتاب المترجم " أما ما ذكره المؤلف عن موقع مدينة الجزائر ، وإمتدادها، وتحصيناتها، وضواحيها ... فهو بدون شك سيكون موضع تقدير خاص من ضباط الجيش الفرنسي ، الذين سيجدون فيه عونا كبيرا لتوجيه العمليات العسكرية"[2].

[1] محمد الصالح بكوش ، دور المترجمين في احتلال فرنسا للجزائر، مجلة أول نوفمبر، العدد 170، الجزائر، 2007، ص 18.
[2] William shaler , esquisse de l etat d'alger, trad M.X.bianchi, Toulon , laurent , libraire , paris, p IV.

فكرت الحكومة الفرنسية قبل الحملة على الجزائر سنة 1830م في إنشاء هيئة للمترجمين العسكريين تكون واسطة بينها وبين مجتمع جديد تجهل لغته وأخلاقه ودينية وكل مقوماته، وهو المجتمع الجزائري العربي المسلم الذي تريد غزوه، فتم استدعاء كل من المستشرقين وتلاميذ مدارس اللغات الشرقية وخريجيها وضباط المماليك التابعين للحرس الملكي سابقا، والقناصل ورجال السفارات في المدن الشرقية وكاتبت إدارات ساحل البحر الأبيض المتوسط، تطلب جمع أكبر عدد ممكن من الرجال الذين يمتازون بالقدرة على أداء هذه المهمة، وقد اشترطت فيهم التوسع في شتى العلوم وموالاة فرنسا.

كما اشترطت في الفرد منهم أن يكون ذكيا نابغا تكسوه الهيبة والوقار والحزم في تنفيذ الأوامر وله تجربة واسعة في ميدان الترجمة، و يمتاز بشعور الانتماء إلى فرنسا ، وله معرفة واسعة على الأقل بالغتين العربية والفرنسية ، وان يكون نشيطا في عمله بليغ في حوار و مفاوضاته وذا قلم نابه في كتاباته وتقاريره ورد على الرسائل[1].

ترجع بداية الاولي لتشكيل مجموعة المترجمين العسكريين الفرنسيين بالجزائر حسب ما يذكره لنا شارل فيرو في كتابة les interprètes de l’arme d’Afrique إلى جانفي 1830، فقد قامت وزارة الحربية تحت إشراف الجنرال دي لوفيردوا De loverdo بتكليف دي كليرمونت تونار De clermont Tonner بهذه المهمة ، بالإضافة إلى ذلك إنشاء مكتب خاص لانجاز الخرائط ومخططات الحملة ، ونتيجة هذا القرار تهافت الكثير من المترجمين العسكريين للانضمام إلى بعثة شمال إفريقيا وكان من بين هؤلاء براسفيتتش Bracevich وهو أحد مترجمي بونابرت Bonaparte في مصر، ونذكر أيضا سيلفستر دي ساي Silvertre de sacy الذي كان أحسن تلاميذ بونابرت [2].

[1] يوسف مناصريه، دور المترجمين العسكريين في الجيش الفرنسي في الجزائر، مجلة التاريخ، عدد النصف الثاني من سنة 1982، الجزائر ، ص 42.

[2] Féraud charles, les interprètes de l’arme d’Afrique, Jourdan libraire éditeur, Alger, 1876,p49.

و ما يجدر الإشارة إليه ، كانت بعثة الجزائر هي ثالثة تحتاج فيها الحكومة الفرنسية لإجراء مسابقة مترجمين بعدما أقدمت على ذلك لأول مرة ، بغرض الحملة التي شنتها على مصر ، كما أقدمت إلى مسابقة أخرى لتوظيف مترجمين من أجل احتلال العسكري للموريا [1].

وقد بلغ العدد الإجمالي للمترجمين و المخبرين المترجمين الذين شاركوا في بعثة الجزائر حوالي خمسة وتسعون 95 عنصرا وهم يتصنفون درجات تتراوح بين الصف الأول والصف الثاني، بالإضافة إلى ذلك سبعة 07 منهم من الصنف الثالث ، أما مخبرين المترجمين كان عددهم 08 ينتمون إلى الصف الأول و 72 اثنان وسبعون إلى الصف الثاني[2].

وانتهت تحضيرات البعثة في أول ماي 1830، وتجمعت فرق الأقسام الثلاثة في تولون Toulon ومرسليا Marseille منتظرة إشارة الانطلاق، وفعلا انطلقت فرق المستخدمين من المترجمين تحت قيادة الجنرال ديسبري Després ، لتحط بشواطئ سيدي فرج في 14 جوان من السنة نفسها متقدمة بذلك وصول الجيش الفرنسي الذي كان في 5 جويلية 1830[3].

وفي كل مرة كانت هذه الخطوة، الضرورية والحاسمة تتصدر قائمة أولويات العملية الاستطلاعية والخطة الإستراتيجية المحبوكة في سبيل غزو الميادين العلمية والعسكرية المستهدفة، ولاشك أن تكفل وزارة الحربية بتوظيف المترجمين وضمهم إلى السلك العسكري أكبر دليل على الصبغة الاستعمارية للمهام الموكلة إليهم في الحملة الاستعمارية التي شنت ضد الجزائر، أو على الأقل أن ينزاح بعضهم بمساره المهني إلى توجهات وتطلعات علمية أكثر منها عسكرية[4].

ثانيا : أهم المترجمين

[1] Féraud charles,op.cit, p 50.
[2] Ibid, p 57.
[3] صورية مولوجي ڤروجي، عن الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية المستعمرة ، لجزائر نموذجا ، إنسانيات، العدد 67، 2015، ص ص 56-57.
[4] المرجع نفسه، ص 57.

1- George Garoné جورج غاروني

سوري الأصل، كان يتكلم العربية، كان يعمل أمين لمالية باشا دمشق، عرض غروي خدماته على بورمون قائد الحملة، ورافقه إلى الجزائر. وعندما وصلت السفن إلى سيدي الفرج، نزل إلى البر وأخذ يوزع البيان الذي أعده الفرنسيون بالعربية ووجهوه للجزائريين، وكان غروي يطلب من الجزائريين التفاوض مع الفرنسيين. ويقول فيرو إن غروي كان بذلك يغامر بحياته. وتذهب بعض الرويات إلي أنه اعتقل وقيد إلى الداي بالقصبة. وتقول أخرى إنه ذهب إلية مبعوثا من قبل قائد الحملة. ومهما كان الأمر، فإن غروي حاول إقناع الداي بالتفاوض وأظهر له قوة الحملة، وطلب منه الاستسلام،وقيل إن الداي قتله، وهو أمر مستغرب لأن المبعوثين عادة لا يقتلون[1].

2-Jean charles Zaccar جون شارل زكار

ولد في سوريا في 19 جانفي 1789، كاهن درس بدير بلبنان، بعدها غادر إلى مارسيليا هاربا من الاختلافات السياسية التي أدخلت بلده في متاهات، وبعدها عمل قسيسا في مرسيليا في كنيسة القديس نقولا، ثم استدعي إلي باريس سنة 1830 من أجل كتابة البيان الموجه لسكان الجزائر بمساعدة المترجم ، Saci de Bianchiوبحكم عمله ككاهن، طغى على البيان الفرنسي الأسلوب الديني وخصائص اللغة العربية السورية، كما ساهم في كتابة مرسوم الاستسلام والتنازل الموجه للباشا.

وفي 3 أفريل 1830 نصب كمترجم من الدرجة الأولي، وفي 17 أفريل 1839 نصب كمترجم رئيسي ، كما شغل منصب بالأسقفية بالجزائر العاصمة ، ثم عين كمترجم مساعد في 8 نوفمبر 1848، كما عمل تحت أوامر القائد Bourmont والمارشال Bugeaud، وكان

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت-لبنان، ص 145.

مكلف بالمفاوضات بين فرنسا والأمير عبد القادر، ، توفي في 22 فيفري 1852 بالجزائر العاصمة [1].

3- Abraham Daninos ابراهيم دينينوس

ولد بالجزائر العاصمة سنة 1797م، أخذ الجنسية الفرنسية وعمل كمترجم في المحكمة التجارية بفرنسا، قام بترجمة ونشر عدة نصوص، كما ألف أعمال أدبية باللغتين الفرنسية والعربية منها كتاب مفردات اللغة العامية الذي وزع على الضباط المترجمين المتوجهين إلى الجزائر، قدم للحكومة الفرنسية بيانا مفصلا يضم كل ما يحتاجه من معلومات حول الجزائر العاصمة والتحق بجيش البعثة الإفريقية كمترجم سنة 1833م، ثم شغل منصب مترجم قانوني ، توفي بالجزائر سنة 1872م[2].

4- Ayas Léon أياس ليون

ولد في دمشق وشارك في الحملة الفرنسية على الجزائر ونال شعبيته بعد معركة اسطاوالي،حيث كان يخرج إلى القرى ويطلب من الجزائريين التفاوض مع الفرنسيين، ويقول بيروني إنه كان أسعد حظا من زميله غروي الذي قتل، وقد تعلم ليون العربية من التجار اليهود وغيرهم. وفي سنة 1846 توفي بطلقة من الرصاص أثناء معركة ضد بومعزة (محمد بن عبد الله)[3].

5- Joanny Pharon جوني فرعون

ولد بالقاهرة في 10 جانفي 1803م، ابن مترجم السابق في الجيش المصري، كان أستاذا في اللغة اللاتينية في باريس سنة 1821، وأستاذ اللغة الفرنسية في المدرسة المصرية بباريس سنة 1825، نصب مترجم من الدرجة الثانية في الهيئة الترجمة سنة 1831، وفي سنة

[1] Féraud charles, op.cit, pp 182-183.
[2] Ibid , pp 190-191.
[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 147.

1839م، أصبح مترجما من الدرجة الأولي، ثم شغل منصب أستاذ اللغة العربية في الجيش الفرنسي، قام بتأليف عدة كتب في ميدان اللسانيات ، التاريخ والتشريع في الجزائر، توفي في شهر ماي 1846م[1].

6- Fréderic Nicolas Schousboe فردريك نكولا شوسيو

ولد في طنجة في 15ماي 1810، عين مترجما مساعدا في جوان 1838 في مقاطعة بجاية، ثم مترجما من الدرجة الثالثة في 25 جويلية 1840 في مدينة البليدة، ومترجم من الدرجة الثالثة في تلمسان في 21 جانفي 1842م، ومترجما من الدرجة الاولي في 13 سبتمبر 1844م، وفي سنة 1845 نصب على رأس مكتب شؤون العرب في تلمسان، ثم أصبح مترجما رئيسيا في 17 فيفري 1845، كما شارك في معظم الحملات في القبائل ووهران[2].

وما يذكره لنا فيرو بشأن شوصبوا ، أنه اختير لمراقبة الأمير عبد القادر بعد هزيمته سنة 1847، وقد أمر أن لا يفارقه ولا يتركه حتى يركب البحر إلى فرنسا، كما حل شوسبوا في الحكومة العامة محل ليون روش بعد أن أصبح ليون روش قنصلا لبلده في طنجة، بالإضافة إلى ذلك أصبح شوسبوا كاتبا مترجما للجنة العلمية سنة 1839، كما أنه عضو مؤسس للجمعية التاريخية الجزائرية مع معاصريه المستشرقين بيربرجر و برينه التي أصدرت المجلة الإفريقية سنة 1856[3].

7-مترجمون آخرون

وبالإضافة إلى هؤلاء نذكر مجموعة أخرى من المترجمين باختصار : منهم روزيتي، وهو إبن قنصل توكسانيا في مصر، ولد بالقاهرة، ثم مترجما في الجزائر بين 1830-1863[4].

[1] وداد بليل، الترجمة في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830م-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2017/2016، ص 77.

[2] وداد بليل، المرجع السابق، ص 82.

[3] Féraud charles, op.cit, pp 466-467.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 148-149.

ومن مترجمين نذكر دوبوسي الذي ولد بالقاهرة في 14 ديسمير 1778، كان ضابط سابق الحراسة المالكية ، نصب مترجما سنة 1830، ثم مترجما من الدرجة الثانية في أوت 1830[1]. ومن مترجمين نذكر أيضا لويس دي براسيفيتش الذي كان مترجما في الجيش الفرنسي في مصر ، كما رافق الجيش الفرنسي في حملته على الجزائر، وقام بترجمة اللقاء الرسمي بين القائد bourment والأمين الأول للداي حسين، وقيل انه أثناء التفاوض قتل في 19 جوان 1830[2].

وهناك عدد ممن كانوا يعرفون العربية ولهم علاقة بالمشرق، ثم تولوا الترجمة وأمور إدارية أخرى بعد نجاح الحملة، ومنهم جيراردان، وريمبير ودوبينيوس. فهؤلاء الفرنسيون الثلاثة تعلموا اللغة العربية، وأرسلتهم حكومتهم إلى تونس لتأمين حياد حكومتي المغرب وتونس عند الهجوم على الجزائر، و توفير التموين، والتأثير على السكان، و كذلك التأثير على الوضع في قسنطينة من تونس، وفي وهران، والعمل على فصل قضية الجزائر عن بقية أجزاء البلاد والجيرانها[3].وكان جيراردان يعرف الجزائر جيدا ، لذلك عينه قائد الحملة مديرا للمصلحة أملاك الدولة حيث بقي في المنصب إلى سنة 1833[4]، وأما دوبينيوس فقد كانت حكومته قد أرسلته في عدة مهمات إلى الشرق الأدنى ، وكتب عدة مذكرات عن الجزائر وقدمها إلى بورمون. وبعد نجاح الحملة عين قائدا للشرطة في العاصمة، في سنة 1832 عاد إلى بلاده و كتب تجربته في الجزائر [5].

ومن المترجمين أيضا ديلابورت الذي تولي في الجزائر عدة وظائف رئيسية بصفته مستعربا. ولد سنة 1777، ودرس في مدرسة اللغات الشرقية، وشارك في حملة نابليون على مصر، وعمل في سلك القنصليات ، ومنها قنصليتا طرابلس وطنجة قبل أن يحل بالجزائر سنة 1832. وفيها أصبح مديرا للشؤون الأهلية التي منها الإشراف على رجال الدين والأوقاف . وقد وجدنا

[1] Féraud charles, op.cit, p 208.
[2] Ibid , p 171.
[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 149.
[4] Féraud charles, op.cit, p188
[5] Féraud charles, op.cit, p188

اسمه في عدد من مراسلات السلك الديني . وكان مترجما رئيسيا ، وهو الذي نظم فرقة المترجمين في المرحلة الأولي. كما درس كذلك اللغة البربرية[1] .

ثالثا: دور المترجمين في تسهيل عملية الاحتلال الفرنسي للجزائر

لقد رأى الفرنسيون أن الترجمة أداة فعالة للتعرف على المجتمع الجزائري قبل الاحتلال وأثناءه، استعانوا بمترجمين ذوي خبرة سواء من المشرق أو من المستشرقين الذين وضعوا تقارير مفصلة عن جغرافية الجزائر وعاداتها، وتقاليدها فكانت تلك التقارير الإطار الملائم لتقصي الحقائق والمعلومات التي ساعدت الفرنسيين على مغامرتهم في الجزائر[2] ، وفي هذا الصدد يقول فيرو " بواسطة اللغة يمكن معرفة خصائص المجتمعات التي لا وجود لوثائق لها "[3]

لقد اختلفت مهام المترجمين العسكريين في الجزائر بعد الحملة عن الدور الذي كانوا يؤدونه قبلها، فلقد تركزت قبل سنة 1830م على المسائل الدبلوماسية والجوسسة في البلدان الإسلامية، فكان المترجم عبارة عن واسطة بين السفراء والقناصل الاوروبين وبين الوزارة والحكام العثمانيين والمسلمين، وكان المترجم في هذه الفترة وسيلة الضرورية لأداء المهام الدبلوماسية ، ويترتب نجاحها أو فشلها على مستوى براعته أو قدرته على أداء دوره وتبليغ مطالب بلده ونيل مقاصده بطريقة يكسب بها مفاوضيه[4].

ولا بد أن نتطرق ولو بالإشارة إلى تلك البعثة الفرنسية التي جاءت إلى تونس في شهر أفريل 1830م، والتي كانت تتكون من أشخاص ثلاثة دوبنيوسك، جيرادين، ريمبارت ، كان هدفها التجسس على أحوال المسلمين والكشف عن نوايا الباي التونسي ومعرفة مواقفه اتجاه داي الجزائر، والبحث عن مصدر لتمويل الجيش الفرنسي ، والتأثير على نفسية وعقلية السكان في المدن والقرى والأرياف، وخلق الشقاق بين حكام البلدان الثلاثة لعزل داي الجزائر عن جاريه

[1] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 150.
[2] جودي زكريا، الدعاية الفرنسية في الجزائر بداية الاحتلال 1830، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد02، 2019، ص 90.
[3] حنيفي هلايلي، المترجمون في الجيش الفرنسي؛ أليات وركائز الادارة الاستعمارية في الجزائر 1830-1962، الحوار المتوسطي، العدد 11-12،2016، ص 180.
[4] يوسف مناصريه، المرجع السابق، ص 45.

بآي تونس وسلطان المغرب الأقصى ، ومحاولة فصله أيضا عن بايلك قسنطينة في الشرق، وبايلك وهران في الغرب و منع وصول المعونات المادية والبشرية إلى مدينة الجزائر[1].

وقد كللت هذه المهمة بالنجاح في بعض جوانبها، وتلقى قائد الجيش الفرنسي تقارير عن ذلك من أعضاء البعثة ، وجاء في تقرير السيد دوبنيوسك، عرض للأحول السياسية والاقتصادية للبلاد مع فصل خاص بالإحصاءات، وحذر فيه من احتمال تقديم مساعدات من الباي التونسي إلى داي الجزائر، واقترح توجيه الأسطول الفرنسي إلى جزيرة سيدي فرج، والنزول فيها كما تلقى القائد الفرنسي أيضا تقارير مماثلة، من السيدين جيراردين و ريمبارت تضمنت تفاصيل حول المسائل الدينية، وأشارا فيها إلى التغيرات التى طرأت على نفسية المسلمين وعقليتهم إثر إعلان الباي التونسي حول التبادل التجاري في الأسواق، كما عينا له أيضا الأحوال الجوية المناسبة لإبحار الأسطول[2].

وتجدر الإشارة إلى أنه تم من قبل تكليف بيانشي مترجم وكاتب الملك سنة 1829م بمراقبة الكونت دي لابريتونيار المبعوث في مهمة إلى مدينة الجزائر من أجل إصلاح ما أفسدته ما سمي بحادثة المروحة لكن دون جدوى فسعى الفرنسيون إلى إضعاف معنويات الجزائريين بواسطة عملائهم ومنشوراتهم السرية وقبل أن يغادروا طولون متجهين إلى الجزائر أعلنوا عن بيان كتب باللغة العربية وأرسلوا منه 400 نسخة إلى قناصلهم دليسبس في تونس لتوزيعها في الجزائر برعاية التراجمة ريمبير و دوبنيوسك وجراردين كما وزعت المخابرات الفرنسية ذلك البيان في تونس والمغرب وربما في ليبيا أيضا[3].

كما أنه يبرز دور الترجمة في المراحل الأخيرة من الحملة العسكرية ضد الجزائر وخاصة ما قام به التراجمة جورج غوري و ديبراسيفيك فعند نزول الجيوش الفرنسية في سيدي فرج اختلط غروي بالجزائريين وقام بتوزيع البيان الذي أصدره دي بورمون ودخل معهم في نقاش حل دور الجيش الفرنسي في الجزائر ثم غامر بحياته وذهب إلى الداي حسين طالبا منه التفاوض

[1] محمد الصالح بكوش، المرجع السابق، ص20.
[2] محمد الصالح بكوش، المرجع السابق، ص20-21.
[3] يوسف مناصريه، المرجع السابق، ص 46.

والخضوع لمطالب الفرنسيين فقتله، أما ليون أياس فقد وصل عقب المعارك الأولي إلى اسطاوالي ودخل في محادثات مع الجزائريين يطلب منهم الاستسلام ومن جهة أخرى فإن الكونت دي بورمون سلم وثيقة شروط الاستسلام إلى مبعوثي الداي حسين مرفقة إمضائه ولكن ليتأكد من الشروط تترجم بأمانة للداي اقترح على براسيفيك أقدم مترجم في الجيش الفرنسي أن يذهب إلى مدينة الجزائر ويقرأ الشروط على الداي فقد قام براسيفيك بنفس الأمر منذ 32 سنة في الحملة العسكرية ضد مصر بصفته المترجم الأول لفرنسا اتفاقية فقبل براسيفيك المهمة التي أدت إلى توقيع الداي حسين باسم الجزائر ودي بورمون باسم فرنسا اتفاقية الاستسلام في 5 جويلية 1830[1].

أما المهمات الجديدة للمترجم بعد الحملة فهي بالإضافة إلى ترجمة النصوص والأقوال العربية إلي الفرنسية و العكس، توظيف خبرته في الإدارة ومعرفته بقوانين فرنسا وعادات وتقاليد وشرائع المسلمين فقد كان عليه أن يقوم بإرشاد الفرق العسكرية لخوض المعارك في بلد تجهله وإعداد المرسلات باللغة العربية لربط العلاقات مع الجزائريين والاستماع إلى تقارير الجواسيس ومراقبتها ومراقبة القيادة العسكرية أين ما ذهبت[2].

وكان الجنرال دي بورمون قد فكر في تنسيق هذا العمل وتهيئة المناخ قبل نزول الجيش على شواطئ سيدي فرج فكما قلنا سابقا، عين لجنة عادات وتقاليد الجزائريين والمؤسسات المحلية القائمة ، والاطلاع على احتياجات البلاد وتقدم له في الأخير تقرير فيه الإجراءات الإدارية والعسكرية الضرورية لهذه الحملة الجديدة وكانت اللجنة تحت قيادة المارشال فالازي[3].

تم توزيع هيئة المترجمين غداة الحملة، على مختلف المناصب الإدارية والعسكرية، فكلف مجموعة من الضباط كالملازم جنرال دوبنيوسك بمراقبة السكان الجزائريين من عرب وأتراك ويهود، وتحدد دور جيراردان في التعرف على المساكن الحكومية في مدينة الجزائر

[1] محمد الصالح بكوش، المرجع السابق، ص 26.
[2] نفسه ص ص 25-26.
[3] يوسف مناصريه، المرجع السابق ، ص 46.

وضواحيها، و اشترك ديصال وفانسان في القيام بمهمة مصادر وموارد البلاد الاقتصادية ، كما تم تعيين بعض المترجمين الآخرين للاطلاع على المسائل الجمركية والصحية[1].

هكذا فقد لعبت هذه الفئة دورا كبيرا في الدعاية الفرنسية في الجزائر وحاولت بكل ما أوتيت من قوة في الترويج كما يدعون للحضارة والمدنية الأوروبية عامة والفرنسية خاصة وكمثال عن هذا السياق ما قدمه أوغست مارتن Auguste Martin حين كتب للجزائريين مؤلفا عن تاريخ فرنسا السياسي وعن ملوكها بعنوان السيرة السنية في أخبار ملوك الدولة الفرنصوية جاء في 180 وكان الهدف منه هو إقناع الجزائريين بتقبل الاستيطان الأوروبي[2]. ولم يكتفي هؤلاء بدور الوساطة بل انكبوا بوضع قاموسين يتعلقان بلهجة السكان ووضعوها في متناول ضباط الحملة الفرنسية [3].

الخاتمة

وعلى ضوء ما تقدم نستنتج

- أن الترجمة لعبت دور لا يستهان به في الوساطة بين المستعمر و المستعمرين، حيث كان لهؤلاء المترجمين دور الاستراتيجي في إنجاح عمليات إخضاع الجزائريين، فالمترجم إحتك بالسكان وتكلم لغتهم وتعرف على تقاليدهم وعاداتهم ، و بفضل هذا الاحتكاك تحقق المشروع الفرنسي الذي تحول من حملة عابرة إلى إحتلال دام 132 سنة .
- أن المترجمين مهمتهم اتسمت بالازدواجية، فمن جهة عملوا على تهيئة الأرضية أمام الغزو الاستعماري وتوفير المعطيات الميدانية اللازمة للمستعمر في سبيل نجاح مشروعة الاستعماري، ومن جهة أخرى عملوا على جمع معارف علمية هامة حول البلدان العربية بصفة عامة والجزائر بصفة خاصة ونشروا الكثير منها في شكل كتب ومؤلفات حاملة مشروع حداثة.

[1] نفسه ص 47.
[2] جودي زكريا، المرجع السابق، ص 91.
[3] نفسه.

قائمة المصادر و المراجع

- بليل وداد ، الترجمة في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830م-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، 2017/2016.
- جودي زكريا، الدعاية الفرنسية في الجزائر بداية الاحتلال 1830، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، العدد 02، 2019.
- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج6، دار الغرب الاسلامي ، ط1، بيروت-لبنان.
- الصالح بكوش محمد ، دور المترجمين في احتلال فرنسا للجزائر، مجلة أول نوفمبر، العدد 170، الجزائر، 2007
- ڤروجي صورية مولوجي ، عن الأثر العلمي للمترجمين العسكريين في البلدان المغاربية المستعمرة ، لجزائر نموذجا ، إنسانيات، العدد 67، 2015.
- مناصريه يوسف ، دور المترجمين العسكريين في الجيش الفرنسي في الجزائر، مجلة التاريخ، عدد النصف الثاني من سنة 1982، الجزائر
- هلايلي حنيفي ، المترجمون في الجيش الفرنسي؛ أليات وركائز الإدارة الاستعمارية في الجزائر 1830-1962، الحوار المتوسطي، العدد 11-12،2016.
- William shaler , esquisse de l etat d'Alger, trad M.X.bianchi, Toulon , laurent , libraire , paris.
- Féraud charles, les interprètes de l'arme d'Afrique, Jourdan libraire éditeur, Alger, 1876